فقد قال به باستور ظنًّا وتحقق اليوم عملاً فقلنا آنفًا انهُ قال بالاختمار الحويصلي ولكن جعلهُ من العمل الحيوي الذي يستحيل تحقيقهُ خارج الحويصلة

يظهر مما تقدم ان مسألة الخمير الحويصلي ستجلي شيئًا فشيئًا وان فعل الخميرات سيكشف سر الحياة على ان الحال ليست كذلك وجهلنا بالحياة يبقى راسخًا لان الخمير رغمًا عن طبيعته العضوية قوة عمياء قُدِّر لها السير الى ان تنطفئ . وكل حويصلة مملوءة على الدوام خميراً يتعمل فعلهُ فيها بدون رقيب فينتج من ذلك نوع من التوازن الكيماوي اي الموت . والخميرات ليست قوات حرة بل هي تحت سلطة قوة اخرى لاننا اذا وخزنا بصلة الدماغ فالغليكوجين الموجود في الكبد يتحول حالاً الى غليكوز واذا كهربنا العصب الصدغي فالغدد النعابية تفرز حالاً الاميلوز واذا فعلت صدمة عنيفة بالجسم كله فالاحتراق يتوقف حالاً بدون ان تستهلك الحويصلات كمية الاكسجين الموجود في الدم حيث توجد متجمعة فيهِ . فكيفية ربط الجهاز العصبي لهذه القوى المستعدة دائمًا للعمل في سر الحياة الجديد وزيادة معرفتنا لا تزيل جهلنا بل تحولهُ من محل الى آخر وكأننا من هذا القبيل كالانسان يتبع ظلهُ

الدكتور امين ابو خاطر

مثلث الشر والدمار

الكبر

يعجب الباحث في شؤون الناس وعاداتهم اشد العجب اذ يراهم في كل مكان وزمان وعلى تباين اجناسهم واختلاف درجاتهم في سلم التمدن والارتقاء قد ألفوا عادات قرت عنها في اول الامر نفوسهم وحبتها اذواقهم لانها لم تكن من طبعهم ولا مما يلائم امياهم ولم يجدوا فيها عندما ابتدأوا يتعودونها اقل شيء يستلذونهُ او يستلذونهُ . ولم يقدم احد منهم على تعاطيها وتحمل كراهتها والصبر على مرارتها لتوهم الانتفاع بها كالدواء المر الذي يتكرم مرارة طعمهِ ولكن تستعذب النفس حلاوة نفعهِ . بل انك لتجدن كثيرين من عبيد عاداتهم يعتادونها ويتخلقون بها مع ما يشعرونهُ كل يوم من نصائح آبائهم وامهاتهم او اوصيائهم واوصيائهم او معلميهم ومؤدبيهم بوجوب التحرز منها والابتعاد عنها وعلى رغم ما يطالعونهُ في الصحف والمجلات من انباء عواقب هذه العادات الوخيمة ويرونهُ بعيونهم من عبر الاستسلام لها

والوقوع في اشراكها . وهذا مما يحير ذوي الالباب ويقضي بشدة العجب والاستغراب

خذ مثلاً عادة تدخين التبغ فانها من اكثر العادات شيوعاً وانتشاراً في مشارق الارض ومغاربها وبين سكان كل قارة من قاراتها . ولو سألت ايّاً شئت من اسرى هذه العادة عما لقيهُ منها اول عهده بمزاولتها والتهافت عليها لقال لك ان كان من الصادقين « اني عند تدخيني لاول « سيكارة » شعرت بمرارة لا تطاق واصابني منها دوار وغثيان لا مزيد عليهما . هذا فضلاً عما علق بفمي واصابعي من درنها وخبث رائحتها وغير ذلك من الامور التي كان كل منها على حدة كافياً لحملي على استنذارها واستكراهها والرجوع عنها وعدم الميل اليها . وان اختياري هذا جاء مصدقاً لتحذير اهلي وذوي قرباي الذين سبقوا فانذروني بما لهذه العادة من الاضرار واشاروا عليَّ بوجوب تجنبها وعدم تعودها »

هذا لسان حال كل واحد من المدخنين الذين يصدون بعشرات الملايين وينفقون كل يوم بدرات الاموال على التفنن في احراق هذا النبات واتلافه مضغاً واستنشاقاً وتدخيناً . فانهم كلهم لم يعودوا التدخين استمتاعاً باطايبه ولا استكثاراً بمنافعه بل انما الفوا عادتهُ تقليداً واقتداء بمن تقدمهم فيها من العشراء والاصدقاء . واذا اشرت عليهم بالاقلاع عنها اعتذروا بالعجز والتقصير او بتحمل النفع الكثير او غير ذلك من ساقط الحجج وباطل المعاذير

وهكذا يقال من جهة عادة السكر فانها تستعبد اسراها وتستذلهم مع انهم لا يرون في اول اقبالهم عليها سوى ما مرَّ طعمهُ وخبثت رائحتهُ . ولو سألت الصادقين منهم لاجابوك قائلين ان اول سكر عبُّوه كان في افواههم حريقاً لاذعاً ثم استقر في اجوافهم سماً ناقعاً واخترق احشاءهم سيفاً قاطعاً . ولو كانوا ممن يعتبر ويزدجر لنفروا عنهُ واشمأزوا منهُ وهجروا طول عمرهم مجالس الشراب ولم يذوقوا جرعة من متلفة الصحة والمال ومفسدة العقول والآداب . ولكنهم كالمدخنين يتصامُّون عن سماع التحذير والانذار ويتعامون عما يرونهُ بعيونهم من المكاره والمساوىء والمضار . ويتمادون في معاقرة ام الخبائث والشرور حتى يصبح شربهم لها ديدناً لا يستطيعون عنهُ ارعواءً او داءً مزمناً لا يرجون لهُ شفاءً

ومما لا يجهلهُ القراء ان عادة السكر كعادة التدخين من حيث الشيوع والاستفاضة ولكنها تختلف عنها من حيث الاضرار التي تصغر بجانبها اضرار التدخين حتى لا تكون شيئاً مذكوراً . وقد اجمع الباحثون ان مضار التدخين تنحصر في الانفاق على ما لا حاجة اليهِ وهو الضرر المادي والعبث ببعض القوى الجسدية وهو الضرر الصحي وزاد بعض المغالين في اظهار مساوئهِ ان عدَّ لهُ ضرراً ادبيّاً وهو مسخ التبغ الذي يبدو على اصابع مدخنيهِ وخبث

رائحته التي تنبعث منهم وكلاهما مما ينافي سلامة الذوق وحسن التناول

على ان اضراراً كهذه مهما عظم شأنها وزاد مقدارها لا يسر خطباً واسهل احتمالاً من اضرار السكر المادية والصحية والعقلية والادبية

واقل ما في الضرر المادي الذي يجنيه السكير على نفسه انهُ يساق بحكم عادة السكر القاهرة الى انفاق الاجرة التي يستحقها ان كان عاملاً او صانعاً او موظفاً والربح الذي يصيبهُ ان كان تاجراً والريع الذي يأتيه ان كان من ذوي الاملاك والعقارات على كؤوس لا يرجى لهُ اقل نفع من شربها ولكنهُ انما يكرعها صاحياً ليثمل وعاقلاً ليجبل ورفيعاً ليدنى ويرذل ويجرعها صحيحاً ليسقم وغنياً ليهرم وغنياً ليفتقد مالهُ ويعدم . وانك لترى السكير يبخل على نفسهِ بما تمس حاجتهُ اليهِ من طعام او لباس ان كان عزباً ويقتر على زوجتهِ واولادهِ ان كان متزوجاً ولكنهُ في الانفاق على سكر يذهب بصحوهِ ووقارهِ ويكون مدعاة تقصهِ واحتقارهِ يسلك سبيل الاسراف والتبذير ويبدد كل ما عندهُ غير حاسب للفقر حساباً ولا خائف وخامة عقبى ولا سوء مصير . وليس بين قراء هذه المقالة من لم يسمع او يطالع انباء كثير من الحوادث المحزنة التي كان فيها سكر الاباء علة بؤس الامهات والاولاد وسبب شقاء الاسر السعيدة وخراب البيوت العامرة

اما اضرار السكر الصحية والعقلية فلم يبقَ فيها اقل ريب بشهادة كبار العلماء ومشاهير الاطباء الذين بحثوا في هذا الموضوع بحثاً مدققاً من كل وجه فاثبتوا بالادلة والبراهين التي لا محل لذكرها هنا ان شرب المسكر ايّاً كان نوعهُ مضر بالصحة وهو علة كثير من الامراض وسبب جانب كبير من الوفيات وعدد ليس بقليل من الجنون وفتحوا مخرصات السكارى ومزاعم تجار المسكرات وارباب الحانات الذين يغالون في بيان منافع المسكر الصحية ويعدونهُ آية البرء والشفاء ويصفونهُ دواء لكل داء حالة كونهِ باجماع العارفين واحداً من

« ثلث هنَّ من شرك الحمام وداعية الصحيح الى السقام »

وقد مرَّ بك انهُ منشأ فتر مئات الالوف من عبيدهِ واسراهُ والآن علمت انهُ من العلل التي لها اكبر يد في تكثير عدد المرضى والمجانين واللصوص والقتلة والمتخربين . اذاً هو مصدر كل شر وبلاء وبؤس وشقاء وبرجالهِ تزحم المستشفيات وبيوت المجانين على سعتها وتضيق السجون على رحبها وبهِ تقفر الدور والقصور قبل الاوان وتؤهل الرموس والقبور بالفتيان والشبان

وما أظن القارىء يحتاج بعد هذا البيان الى شيء من الكلام عن ضرر السكر الادبي

واي ادب يبقيه السكر من يستبيح حلمه ووقاره ويذهب بحشمته ورصانته وسموه وتعقله ويغادره تهماً مقسماً بين الخفة والطيش او العربدة والتخبث في الكلام او الخمار والدوار وفي هذا السفه كله ما فيه من ضياع الحشمة وفقد الحياء وسوء الادب . وحسب المستزيد ان يعلم ان السكر رذيلة يتبرأ منها الاديب العاقل تبرؤ الحق من الباطل . فاذا ذكرت أيها المطالع جريمة قمبيز بن كورش الفارسي يوم نصح لهُ احد مشيريه بالاقلاع عن ادمان المسكرات فجزاهُ على نصيحته بان سكر ورمى ابن مشيره بسهم اصماهُ وارداهُ . وذكرت فاجعة اسكندر ذي القرنين الذي دوخ الخافقين واخضع اسكرة باسرها ولم يستطع التغلب على عادة السكر التي سلبتهُ نهاهُ وارتكبتهُ هواهُ ثم تخرمتهُ سهم في شرخ شبابه وعنفوان صباهُ . ثم ذكرت حادثة نوح يوم سكر وتجرد داخل الخباء وصب على حفيده كنعان بن حام جام لعنات لعنت بسببه الى هذه الايام — اذا ذكرت هذه كلها فاذكر ايضاً على الحزن والاسف ان امثال هذه الجرائم والفواجع والمخازي لا تزال تتكرر منذ وجدت لعنة السكر على الارض ولكن على وجه يتسع معهُ نطاق شرورها ويزداد كل يوم عدد قتلاها وضحاياها

قال فيثاغورس الفيلسوف « السكر والخراب سيان » وقال سليمان الحكيم « الكثير والمسرف ينتقران » وجاء في القرآن « انما الخمر . . . . رجس من عمل الشيطان فاجتنبوهُ » وفي الحديث « من شرب الخمر سقاهُ الله من طينة الخبال يوم القيامة » والخبال معان منها الهلاك وفساد يعتري الحيوان فيورثهُ اضطراباً كالجنون والسم القاتل وصديد اهل النار وهو المراد في الحديث

قال يوماً لاحد مدمني الخمر « لعلك تذكر قول عبد الملك بن مروان الاموي للاخطل التغلبي « ماذا يعجبك من الخمر وأولها مرارٌ وآخرها خمارٌ » قال نعم واذكر ايضاً جواب الاخطل اذ قال لعبد الملك « ولكن بينهما ساعة لا ابيعها بملكك » فقلت « وهل مثل هذه القصبة المرضوضة يتوكأ عليها اسرى الراح وعباد الاقداح ولا خير في لذة يعقبها الخمار والدوار وبئس دسم كاذب يتحول سماً ناقعاً بئس سرور ساعة يعقب دماراً وخراباً » فسكت ولم يحر جواباً

واني اقول لكل فتى يجهل مغبة هذا الشر الخاطف ولا يعلم مبلغ الهلاك المرسل بين يدي هذا الرباء الجارف وقد زاغ حديثاً عن محجة الهدى والرشاد وابتدأ يسير في سبيل الاثم والفساد . ها لقد مثلتك لميتي عند دخولك اول مرة لاحدى الحانات وقد غشيتك حمرة الخجل والاستحياء والتفت يميناً وشمالاً تنتظر هل يراك احد ثم انسللت الى داخل فاذا

الخانة حافلة بمعدات الملاذ وستكملة اسباب اللهو والطرب والمسكرات على انواعها تراق مشمشة في الكؤوس وحبابها بوح لعيون شاربيها كالاقمار والشموس واصوات المغنين ونغمات آلات العازفين وضجيج المدمنين وعربدة السكيرين ورنين الكؤوس والاقداح وهتاف المسرات والافراح . هذا كلهُ يخيل اليك انك تراهُ او تسمعهُ فتخجل جدًّا من عجزك عن التصدر في ذلك المكان وقد يستحوذ عليك الحزن والاسف لانك لا تستطيع الانخراط في سلك معاقري بنت الحان او لان الدوار يأخذك من مجرد رشف كأس واحدة ويحول دون مجاراتك لغيرك في هذا الميدان . ولكن اولئك الذين رأيتهم يتعاطون المسكرات وربما حسدتهم على تلهب الافراح واختلاس المسرات اسأل عنهم الآن — الآن بعد ما امعنوا في هبوط احادير المهالك ومهاوي المخاطر واصبحت طريقهم كلها مزالق ومعاثر فترى كيف استحال عليهم الحال وقد اشرفوا كلهم على الخبال والوبال — اسأل عنهم الجمعيات الخيرية والمستشفيات وبيوت المجانين والسجون والمنافي فهناك ترى منهم الذين نجوا من الموت احياء في صورة اموات وقد تبدلت افراحهم اتراحًا وشجونًا وصحتهم سقمًا وتعقلهم جنونًا واستحالت حلاوة الكاس افكارًا ولذتها زقومًا وغسلينًا

اسعد داغر

محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار

(تابع ما قبلهُ)

الى حد كان كلامنا في الخياض القديمة في الوجه البحري التي كانت تروى ري الحياض في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر فلنلتفت الآن الى ما بعدها شمالاً حيث كانت مياه فروع النيل او الترع الطبيعية تفيض على الارض فيرسب منها الطمي ويملأ المنخفضات التي بين تلك الفروع رويدًا رويدًا ويحصر وجود الرمل في ضفافها . في تلك المنخفضات المعروفة الآن بالجزائر مليون فدان من الاطيان فيها شيء من الملوحة وكلها قابلة لان تصلح بالري والصرف حيث يكون الصرف ممكنًا وتجزأ الى اجزاء صغيرة وتعطى للفلاحين فيعيشون منها ويتركونها لاولادهم . ولا بدَّ من عمل المصارف الكافية في هذه الاراضي حتى لا تعود لتملح بسرعة

اذا كان لواحد الف فدان فلا يهمهُ تلف مئة فدان منها اذا بقيت التسع مئة الفدان صالحة للزراعة اما الفلاحون الصغار فلا يمكنهم ان يتهاونوا بتلف اطيانهم والاطيان التي